

يَاطَائِرَ الشُّوقِ ، هَلْ طَافَتْ بِكَ النُّوبُ

حَتَّى اعْتَزَلْتِ ، فَلَا شِدْوٌ وَلَا طَرْبُ !!

إِنِّي عَهْدْتُكَ فِي رَوْضِي تَزِينُهُ

مَاذَا دَهَاكَ .. فَكَدْتَ الْيَوْمَ تَحْتَجِبُ !!

إِنِّي أَخُو طَرْبٍ قَدْ كَانَ يَمْلِكُنِي

إِذْ كُنْتَ تَصْدَحُ بِالْأَلْحَانِ تَضْطَرِبُ

أَسْلُو بِذَاكَ عَنِ الْآلَامِ فِي كَبْدِي

مَنْ حَرَّ شَوْقٍ سَمَا ، لِلْحُبِّ يَنْتَسِبُ

قَلْبِي الْوَفِيُّ لِقَلْبٍ كَانَ يَأْلَفُهُ

مَا زَالَ يَصْبُو ، وَنَارُ الْحُبِّ تَلْتَهِبُ

لَكِنَّهُ حَدَثٌ أَوْدَى بِنَشْوَتِهِ

مَا فِي الْحَوَادِثِ هُوَ ، لَا .. وَلَا لَعِبُ

قَدْ طَالَ لَيْلِي عَلَى هِمِّ يُورِّقُنِي

كَأَنَّهَا سُمِرَتْ فِي جَوْزِهِ الشُّهْبُ

يَاطَائِرَ الشُّوقِ ، قَدْ أَدَمَى مَا قِينَا

كُرُّ اللَّيَالِي الَّتِي فِي عِطْفِهَا النَّصَبُ

أَضْحَى كِلَانَا سَلِيبًا مِنْ سَعَادَتِهِ

فَالشَّجْوُ مِنْكَ ، وَمِنِي الدَّمْعُ يَنْسَكِبُ

إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي الْإِسْلَامِ قَدْ نَزَلَتْ

فِيهِمْ نَوَازِلُ لَا يَقْضِي بِهَا عَجَبُ

فِي كُلِّ صِقْعٍ بِهَذَا الْكُونِ تَرْصُدُهُمْ

كَيْلًا يَثُوبُوا إِلَى الْأَمْجَادِ أَوْ يَثْبُتُوا

حَتَّى اسْتِطَالَ عَلَيْهِمْ فِي مَعَاقِلِهِمْ

ذَاكَ الْعَدُوَّ الَّذِي مَازَالَ يَرْتَقِبُ

مِنْ أَلْفِ عَامٍ مَضَى وَالْكَفْرُ يَدْفَعُهُ

لِلْكَيْدِ حَقْدًا ، وَتُذَكِّي حِقْدَهُ الْحِقْبُ

حَتَّى تَحَقَّقَ مَا يَرْجُوهُ مِنْ أَمَلٍ

قَدْ كَانَ يَوْمًا إِلَى الْأَحْلَامِ يَنْتَسِبُ

فَأَهَالَ فِي ظُلْمَةِ الْأَيَّامِ تَحْسِبُهُ

صَقْرًا يُطَارِدُ صَيْدًا كَدَّهُ التَّعَبُ

وراح يعبث في الأجداد ممتنها

يابؤوس من مجده يطوى وينتهب

فحطم الوحدة الكبرى وأتبعها

نقض الخلافة ، فاجابت له الكرب

ثم انحنى حنقا ، يشفي ضعيفته

فعاد يسلب ما أبقى ويغتصب

حتى تعبّد دنيا المسلمين .. فلا

ترى كيانا لهم في الأرض ينتصب

وروج الكفر والإحاد بينهمو

فكان شر صنيع منه يرتقب

بعد التحلل إذ شاعت مفايده

ياوصمة العار ، لا دين ، ولا أدب

يارحمة الله ، قد حارت بحاضرنا

منّا العقول ، وشاعت بيننا الريب

في كل شبر نرى في الأرض مجزرة

للمُسْلِمِينَ ، على الأيَامِ تُرْتَكَبُ

فلا تجفُ دِمَاءُ الأَمْسِ في بلدٍ

إلا وتخصِبُ أخرى بالدمِ النَّجْبُ

ولا يكادُ يثوبُ القومُ من هلعٍ

إلا وتنزلُ فيهمِ ضِعْفَهُ التُّوبُ

قد أذهلتهمِ خطوبُ الدهرِ دائِبَةٌ

والدهرُ يُردي إذا عادى ويستلبُ

لا حصنَ يمنعهمُ ، لا مالَ ينفعهمُ

لا جاهَ يرفعهمُ ، لا نصرَ يتهبُ

لا حقَّ ينصرهمُ ، لا أذنَ تسمعهمُ

لا عدلَ ينصفهمُ ، لا خِلَّ ينتجبُ

إنَّ الخليلَ تولَّى يومَ حاجتهمُ

مأكلُ خِلٍ ليومِ الرّوعِ يُنتخبُ

إنَّا رأينا خليلَ اليومِ تدفعُهُ

فينا المآربُ يقضيها وينقلبُ

كالشاة تُعلفُ في الإصباح تحسبهُ

تكريم حُبٍ ، وفي الإمساء تُحتلبُ

لا تحسبنَ سليلَ الكفرِ تأخذهُ

بنا المودَّةُ ، لا قُربى ولا نسبُ

يروغُ دوماً إلى تحقيقِ ما ربه

كما يروغُ لصيدٍ .. ثعلبُ سغبُ

لا تأمنوهُ وقد زاغتْ عقيدتُهُ

هذا بيانٌ من القرآنِ مكتسبُ

يارحمةَ الله .. قد ضاقتْ الفؤادُ بنا

كما يضيقُ بنفسِ البائسِ الرّحْبُ

لقد تحالفتْ أهلُ الكفرِ قاطبةً

ضدَّ العقيدةِ ، يحدو جلفهُمُ غصبُ

حربُ الصّليبِ وإن أودى الزّمانُ بها

لكنّها أبداً للنّارِ ترتقبُ

فاليومِ تنأرُ إذ طابَ الزّمانُ لها

ما كُلُّ يَوْمٍ يَطِيبُ الدَّهْرُ أَوْ يَهَبُ

والمسلمون وقد فلت عزائمهم

مستضعفون ، فلا يُقضى لهم طلب

مستسلمون إلى الأحلام يخدعهم

زيف الأمان ، وقد غرتهم الرتب

يستجدون بدمع بائس هطل

ظن الصغار بجدوى الدمع ينسكب

أو نظم شعرٍ بحفلٍ زاخرٍ غضب

أو بالخطابة كالنيرانٍ تلتهب

إن البكاء بدمعٍ يُستغاث به

دأب النساء إذا ما هالهن رهب

لا تحسبوا مجدنا بالشعر نبغته

لا ينفع الشعر شيئاً ، لا ، ولا الخطب

لن نبغ المجد ، مادامت مُفرقة

مِنَّا الْقُلُوبُ ، عَلَى الْأَهْوَاءِ نَتَّحِبُ

لَنْ نَبْلُغَ الْمَجْدَ ، مَا دَامَتْ لَنَا نُصُبُ

دُونَ الْإِلَهِ ، لَهَا التَّقْدِيسُ وَالرَّغْبُ

هَذَا حَقِيقَةُ قَوْمِي الْيَوْمَ .. وَ أَسْفَا

سَوْءُ انْقِلَابٍ بِهِ الْوِيَلَاتُ وَالشَّجَبُ

قَوْمٌ نِيَامٌ ، وَعَيْنُ الدَّهْرِ سَاهِرَةٌ

وَالنَّوْمُ دَوْمًا بِهِ التَّكْبَاتُ تُرْتَقَبُ

فَمَا أَقُولُ لِمَنْ بِاللَّهُوِ قَدْ سَكِرُوا

لَا يَنْفَعُ الْجِدُّ فِيمَنْ دَابَّهُ اللَّعِبُ

يَاقَوْمُ قَدْ بَحَّ صَوْتُ الْمُخْلِصِينَ ، فَمَا

نَفَعُ النَّدَاءِ فِي الْأَجْوَاءِ ذَا اللَّجَبُ

ثُوبُوا إِلَى دِينِكُمْ ، يَصِفُ الزَّمَانُ لَكُمْ

هَذَا الدَّوَاءُ ، فَأَيْنَ الْجِدُّ وَاللَّعِبُ

يَا طَائِرَ الشَّقِيقِ .. قَدْ أَدَمَى الْأَسَى كَيْدِي

وَحِلْتُ أَنِّي لِمَا أَلْقَاهُ أُسْتَلَبُ

فهل سيخلدُ هذا الحزنُ في خلدي

على الزمانِ ، وإن طالت به الحقبُ

أم أنه غسقٌ .. والفجرُ موعدهُ

حيثُ الضياءُ ، وحيثُ الرُّوحُ والرحبُ

أرجو وآملُ أن يمتدَّ بي زمني

حتى أرى رايةَ الإلحادِ تحتجبُ

وفي ذُرا المجدِ تسمو للعلا أبداً

خفاقةً ، وعلى الآفاقِ تنتصبُ

راياتُ قومي ، وفي طياتها قسَمُ

ألا مباديءَ بعدَ الذِّكرِ تُجتلبُ

حتى تعودَ لأتِ العيشَ بهجتُهُ

وللرياضِ يعودُ الشَّدو والطَّربُ

د. محمد حسن هيتو